"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْوِرْدِ الْمَأْخُوذ،
قُلِ الْوِرْدُ الْمَأْخُوذُ مِنْ شُرُوطِ الطَّرِيقَةِ الْمُرِيدِيَّة!"

ولتسليط الضوء على هذا القول، سنحاول تحليله والتعليق عليه بدءًا من بيان معنى الورد ومنزلته عند المتصوفة، مرورا باهتمام الشيخ أحمد بمب -رضي الله عنه- بالأوراد في حياته، ووصولا إلى ورده الخاص (الورد المأخوذ)، لعلنا نروي غليل السائلين.

الورد لغة: من ورد يرد ورودا، واصطلاحا: فله مَعْنَيان: معنى عام، ومعنى خاص.

ففي المعنى العام الورد هو كل عبادة غير فريضة يُلزمها المسلمُ نفسَه من صلاة وصدقة وصوم وتلاوة قرآن، يقول الشيخ:

"وحَدُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْإِفَادَه --- شَيْءٌ مُرَتَّبٌ مِنَ الْعِبَادَه

فِي وَقْتِهِ، ثُمَّ اشْتِقَاقُهُ أَتَى --- مِنَ الْوُرُودِ فِي الْمِيَاهِ يَا فَتَى"[1]

أما في المعنى الخاص -وهْو الذي نقصده- فهْو أذكار محدودة يقوم بها المريد في أوقات معينة بإذن من شيخ الطريقة.

❖ منزلة الورد عند المتصوفة: يكفيه منزلة أنَّ إدامته أصْلٌ من أصول التصوف، يبين الشيخُ هذه الأصول:

"..... --- وَلِلتَّصَوُّفِ بَدَتْ أَيْضًا أُصُولْ

أَوَّلُهَا تَلَازُمُ الْكِتَابِ --- وسنة المختار ذي الصواب

وتركُ الاهواءِ وتركُ البدع --- كذاك تبجيلُ الشيوخ الخُشَّع

رؤيةُ أعذار لكل خلق --- إدَامَةُ الْوِرْدِ لِوَجْهِ الْحَقِّ"[2]

ويقول أيضا -زادهُ اللهُ فيضًا-:

"مَنْ لَمْ يُدِمْ شَيْئًا من الأوراد --- مُضَيِّعَ الوقت على التَّماد

فَلَا لَهُ يَوْمَ يُجَازَى النَّاسُ --- إلا غرامٌ وجوًى وبَاسُ"[3]

---

[1] مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني
[2] مغالق النيران ومفاتح الجنان
[3] مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني

❖ الشيخ الخديم والأوراد: من شبابه حتى ارتحاله إلى جوار ربه تعالى لم يتخل قط عن استعمال الورد، ففي حياة والده الكريم أخذ عنه الوردَ القادريَّ، واستعمله مدة طويلة، وجدده على الشيخ آسْ كَمَرَ، ثم على الشيخ سيديَ بابَ بموريتانيا وعن غيرهما، نجده كثيرا في كتاباته الأولى يبين استعماله الورد القادري كقوله: "يَقُولُ أَحْمَدُ الْحَقِيرُ جِدًا --- الطُّوبَوِيُّ الْقَادِرِيُّ وِرْدَا"،

وأَخَذ الوِردَ الشاذليَّ عن الشيخ بابَ بن محمد بن حمدِ، وكذلك أخذ الوِردَ التجانيَّ أيضا إلا أنه لم نعرف عمن تلقاه.

وتجدر الإشارةُ إلى أنه كان في فترة من فترات سلوكه يستعمل تلك الأورادَ الثلاثةَ معًا في نفس الوقت، " وَكَانَ كُلُّ وِرْدٍ عِنْدَه لَهُ سُبْحَةٌ لَا يَسْتَعْمِلُ فِيهَا غَيْرَهُ [4]" ولعلَّه يشير بذلك إلى قوله:

"مَشَائِخِي سَيِّدُنَا الْجِيلَانِي --- وَالشَّاذَلِيُّ مَعَهُ التِّجَّانِي"

وتَحَدَّثَ الشيخُ عن هذه المرحلةِ الْجَوَلَانِيَّةِ في إحدى منظوماته "بِدَايَةُ السُّلوكْ لِمُجَاوَرَةِ مَلِكِ الْمُلُوكْ" قائلا:

"وَلَمْ أَزَلْ مُنْذُ عَقَلْتُ طَالِبَا --- مَعْرِفَةً بِاللهِ جَلَّ تَائِبَا

فَجُلْتُ بَيْنَ الْعُلَمَا وَالْأَوْلِيَا --- بِنِيَّتِي وَعَمَلِي وَقَوْلِيَا

كَيْ لَا يضِيع عُمرِي أَتْعَابَا --- لِحُسْنِ ظَنٍّ قَادَ لِي احْتِسَابَا

حَتَّى انْصَرَفْتُ عَامَ أَيْسَشٍ إِلَى --- خِدْمَةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ ذِي الْإِلَى"[5]

وهذه المرحلةُ الروحيةُ هي التي يسميها الشيخُ "مرحلة ما قَبْل أَيْسَشٍ" أي قبل (1311هـ).

وفي عام أَيْسَشٍ -عام المبايعة- بمدينته طوبى: صَرَحَ الشيخُ أحمد بمب تعَلُّقَه بالنبي -عليه السلام- بالمبايعة، وقال:

"أُبَايِعُ الْيَوْمَ الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى --- بِخِدْمَةٍ وَأَسْأَلُ اللهَ الْوَفَا"

"ذَلَلْتُ عَابِدًا خَدِيمًا لِلرَّسُولْ --- مِنْ عَامِ أَيْسَشٍ إِلَى عَامِ الرَّحِيلْ"[6]

وبعد هذه المبايعة انْتَزَعَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- منه الأورادَ الثلاثةَ التي كان يستعملها، ثم أبقى له القرآنَ وِرْدًا، يقول الشيخُ محمد البشير -رضي الله عنه-: "ثُمَّ انْتَزَعَهَا (أي الأوراد الثلاثة) رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَعْطَاهُ الْقُرْآنَ وِرْدًا..."، يقول الشيخُ الخديمُ:

4 - النفحات المسكية،/ تحقيق الباحثان محمد بمب درامي وأبو مدين شعيب اتياو ص:65.

5 بداية السلوك لمجاورة ملك الملوك ص.5

6 أبتثجح

"كِتَابُهُ الْعَزِيزُ صَارَ وِرْدَا --- لِي وَنَفَى عَنِّي عِدَايَ طَرْدَا"[7]

ويقول أيضا: "ظَـــهَرَ لِي أَنَّ اعْتِصَامًا بِالْكِتَابْ --- وَبِحَدِيثِ الْمُصْطَفَى هُوَ الصَّوَابْ"

أُعَاهِدُ اللهَ عَلَى أَخْذِ الْكِتَابْ --- بِخِدْمَةٍ لِلْمُصْطَفَى بَابِ الصَّوَابْ"

ولقد صَـــرَّحَ بِـــتَـــعَـــلُّـــقِه واسْتِغْنَائِـــهِ بالرسول –صلى الله عليه وسلم– عن غيره، في عدة أماكن،

كقوله: "زَهِدَنِي طُلُوعُ شَمْسٍ عَنْ نَظَرْ --- إِلَى النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ وَالْقَمَرْ"

وقوله: "غَـــنِـــيتُ بِاللهِ عَنِ الْأَرْبَابِ --- وَبِـــمُحَمَّدٍ عَنِ الْأَسْبَابِ"

وكذلك: "بَانَ لِكُلِّ مَنْ لَهُ مَعْقُولُ --- أَنّ وَسِيلَتِي هُوَ الرَّسُولُ"

وخلال غيبته البحرية: جاءه سيدُنا جبريل –عليه السلام– وسَلَبَ منه الأورادَ الثلاثةَ، ثُم تلَقَّاها من جديد عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– فصار المقدَّم المطلَق فيها، لأنه تلقاها عن الرسول كما تلقاه عنه الشيوخُ الثلاثةُ (الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أبو الحسن الشاذلي والشيخ أحمد التجاني) – عليه السلامانْ وعلى الأربعة الرضوانْ –.

وبعد رجوعه من غيبته البحرية: كان يعطي مُريديه الأورادَ الثلاثةَ، فعلى سبيل المثال إنّ أخاه ومُريدَه الشيخ إبراهيم امباكي (مام تييرنو) كان عنده الورد التجاني والشاذلي، وتلقاهما عن الشيخ.

❖ تَلَقي الشيخ الخديم ورده الخاص (الورد المأخوذ):

في 27 رمضان (ليلة القدر) عام أَكْسَشٍ 1321هـــ : تَلَقَى وِردَه الخاص (المشهور بالورد المأخوذ) وكان في الصرصارة بموريتانيا.

أوَّلُ مَنْ تَلَقَّاهُ عنه: هو مريدُه الشنقيطي العلامة الشيخ أحمد بن الحَسن ولد حمادِ الحسني صاحب منظومة "دَلِيلُ مَنْ رَامَ الدَّلِيلْ فِـــي وِرْدِ شَيْخِنَا الْـــمُقَدمِ الْـــجَلِيلْ" ومطلعها:

"لِذَا الْإِمَامِ عَنْ إِمَامِ الثَّقَلَيْنِ --- عَنْ رَبِّهِ وِرْدٌ عَلَى كَيْفِيَّتَيْنِ"

❖ أنواعه (صِيَغُهُ): الخفيفُ والكاملُ والخاتمُ.

[7] مَن الباقي القديم للشيخ محمد البشير ص.93

أولا الخفيف: واسمه الحقيقيُّ: "الْحِزْبُ الرَّفِيعْ، الَّذِي مِنَ النِّيرَانِ حِرْزٌ مَنِيعْ، وَلِدُخُولِ الْجِنَانِ أَعْظَمُ شَفِيعْ" وتلقاه في ليلة القدر بصرصار عَامَ شَهِدْنَا كَرَمًا (عام أَكْسَشٍ 1321) وَأَخْرَجَهُ للمريدين في يوم الجمعة الخامس من شهر شوال،

"أَبْرَزَهُ عَامَ شَهِدْنَا كَرَمَا (1321 هـ) --- خَامِسَ شَوَّالٍ خَفِيفًا سَلَمَا"[8]

ثانيا الكامل: -وهو الثاني بُرُوزًا- واسمه الحَقيقيُّ: "الْوِرْدُ الْمَأْخُوذُ مِنَ اللهِ بِوَاسَطَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" وتلقَّاه في ليلة المولد عام شَهِدْنَا بِكَرَمٍ (عام بكسش 1322هـ)،

"لِلْكَامِلِ الْمُخْرَجِ عَامَ بَكْسَشِ (1322هـ) --- أَصِيلِ مَوْلِد الْبَشِيرِ الْقُرَشِي"[9]

وتَلَقَّى الشيخُ كلتا الصيغتين الأُوليين بموريتانيا خلال غيبته البرية، وذلك قول صاحب الدليل:

"وَكُلٌّ ذَا بِأَرْضِ غَنَّارَ الَّتِي --- عَلَتْ بِهَا الْبُشْرَى بِهِ وَجَلَّتِ"[10]

ثالثا الخاتم: واسمه الحقيقي: "الْوِرْدُ الْخَاتِمْ الْمَأْخُوذُ مِنَ اللهِ بِالرَّسُولِ الْخَاتِمْ" -وهو الأقصر- وتلَقَّاهُ بعد ذلك بمدة، بعد تأليف الشيخ أحمد كتابه لذلك لم يذكره فيه، ويقال أن الخاتم كان أكثر ما يعطي خواصه أي الذين كانوا في خدمته الخاصة كالشيخ محمد الأمين جوب الداغاني.

هذا، ويجدر التنبيه على أنه يُطلَقُ على الجميع اسم "الْوِرْدُ الْمَأْخُوذُ مِنَ اللهِ بِوَاسِطَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" كما ذَكَرَ الشيخُ الداغاني في تقييد له.

❖ مميزات الصيغ:

أولا الخفيف: حسبي الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم 70 أستغفر العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم 70

لا إله إلا الله محمد رسول عليه بآله وصحبه صلاة الله تبارك وتعالى وسلام الله 50 مرة

ثانيا الكامل: حسبنا الله ونعم الوكيل 200 مرة

ثالثا الخاتم: لقد جاءكم رسول من أنفسكم.... 60 مرة

[8] "دليل من رام الدليل في ورد شيخنا المقدم الجليل" للشيخ أحمد بن الحسن وهو أول من تلقى الورد عن الشيخ الخديم

9 المرجع السابق

10 المرجع السابق

❖ بعض من فوائده:

من الفوائد –والفوائد جمة– اهتمامُ الشيخ بمستعملي الورد ودعاؤُهُ لَـــهُم،

"اُكْتُبْ لِمَنْ أَخَذَ وِرْدِي يَا كَرِيمْ --- مُسْتَعْمِلًا بِـــهِ ثَوَابًا لَا يَرِيمْ"[11]

وكذلك قوله: "وَمِنْ فَوَائِدِهِ (أي الورد المأخوذ) أَنّ مَنْ دَاوَمَ عَلَيْهِ لَا يَكُونُ شَقِيًّا، بَلْ يَكُونُ عَلَى خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ مُؤْمِنًا مُسْلِمًا مُحْسِنًا"[12]

وقوله: "إِنَّ مَنْ وَاظَـــبَ عَلَيْهِ مَعَ شُرُوطِهِ يَدْخُلُ الْجَنَةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عِقَابٍ، وَيَمْنَعُهُ اللهُ مِنَ الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا يَقْرَبُهُ الشَّيْطَانُ الْمَرِيدُ، وَيَكْفِي هَذَا الْوِرْدَ مِنَ الشَّرَفِ أَنَّهُ لَا يُغْنِي عَنْهُ وِرْدٌ وَيُغْنِي عَنْ كُلِّ وِرْدٍ"[13]

وأيضا قوله –عليه رضوانُ مولاهُ–: "مَنْ أَخَذَ وِرْدِي هَذَا يَنْتَفِعُ بِهِ انْتِفَاعًا لَا يُرَى لِغَيْرِهِ."[14]

ولقد أَلَّف الشيخُ محمد البشير امباكي –صاحب المنن– قصيدةً يبين فيها مزايا الورد المأخوذ، وفيها يقول:

"فجَمَعَ الْكُـــلَّ وَزَادَ وَارْتَقَى --- بِـــمُحْكَمِ الْكِتَابِ نِعْمَ مُرْتَقَى"[15]

"فَـــــإِنْ أَخَذْتَ وِرْدَهُ أَخَـــــذْتَا --- وِرْدَ الْجَمِيعِ لَا تَخَافُ كَـــــــبْـــــــــــــــــــــتَا"

وهذا غيض من فيض مما يمكن قوله من فوائد هذا الورد المبارك الميمون.

❖ أوقاته: مرتين يوميا في الصباح والمساء، وينقسم وقتُه إلى أداء وقضاء، وللأداء قسمان: مُختار وضرُوري.

مختار المساء: من دخول وقت العصر إلى دخول وقت العشاء.

وضروري المساء: من دخول العشاء إلى الفجر الكاذب (أي إلى السَّحر)، وما بعد الفجر قضاءٌ.

ومختار الصبح: من سدس الليل الأخير (أي من السَّحر) إلى طلوع الشمس.

وضروري الصبح: من طلوع الشمس إلى الزوال، وما بعد الزوال قضاءٌ،

11 القصيدة المقيدة بـ (وما كان الله ليضيع إيمانكم)

12 راجع إغناء العديم في خبايا أوراد الخديم للشيخ محمد الأمين جوب الداغاني

13 كتاب النفحات المسكية للشيخ محمد عبد الله العلوي/ تحقيق الباحثان محمد بمب درامي وأبو مدين شعيب اتياو ص77

14 المرجع السابق

15 راجع إرواء النديم للشيخ محمد الأمين جوب الداغاني

"وَوَقْتُهُ الْمُخْتَارُ بَعْدَ الْعَصْرِ --- لِمَغْرِبٍ وَضِدُّهُ لِلْفَجْرِ

مِنْ سَحَرٍ مُخْتَار أَيْ مِنْ سُدُسِ --- اللَّيْلِ لِلطُّلُوعِ وَالضِدَّ قِسِ"[16]

ومن فاته الأداءُ فعليه القضاءُ لُزوما أبدًا،

"وَلَيْسَ لِلْقَضَاءِ حَدٌّ يَنْتَهِي --- إِلَيْهِ لَكِنْ عَنْ دَوَاعِيهِ انْتَهِ"[17]

أما الورد الخاتم فوقته بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، وبعدها، وذلك لمن يستعمل الكامل والخفيف، وأما من لا يستعملهما فيقرأ الخاتم صباحا ومساء .

هذا، ونص الورد المأخوذ ينقسم إلى ثلاثة أقسام ينبغي على المريد أن يعرفها وهي: مقدمات، وأصول، وخواتم.

أولا: الخفيف:

- المقدمات: من البداية إلى "وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد"
- الأصول: من "حسبي الله..." إلخ إلى "لا إله إلا الله وحده لا شريك الله ..."
- الخواتم: من "اللهم صل وسلم وبارك ..." إلى "سبحن ربك رب العزة ..."

ثانيا: الكامل:

- المقدمات: من البداية إلى "وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد"
- الأصول: من "حسبنا ونعم الوكيل" إلى صلاة الفاتح
- الخواتم: من "سورة الفلق" إلى "سبحن ربك رب العزة ..."

والفائدة من معرفة هذه التفاصيل ينجلي عند تطبيق إحدى مسألتي الرخصة فيه وهما مسألة التقديم والتأخير ومسألة القصر.

[16] دليل من رام الدليل في ورد شيخنا المقدم الجليل

[17] المرجع السابق

التقديم والتأخير عبارة عن اكتفاء المريد بقراءة أصول الورد –عند الشغل الشديد– وتأجيل المقدمات والخواتم إلى وقت الفراغ قبل انتهاء الوقت.

أما القصر فهو الاكتفاء بقراءة الأصول –عند السفر– وترك المقدمات والخواتم دون قرائتها فيما بعد، ولقصر الورد شرط لا بد منه وهو السفر، وأورد الشيخ في بعض أجوبته ما تلخيصه: "أَنَّ الْوِرْدَ لَا يُقْصَرُ لِلتَّعَلُّمِ وَلَا لِلتَّعْلِيمِ، وَإِنَّمَا يُقْصَرُ فَقَطْ لِلسَّفَرِ الَّذِي تُقْصَرُ فِيهِ الصَّلَاةُ الْفَرِيضَةُ"

❖ شروط الورد المأخوذ: شروطه نوعان شروط صحة وشروط كمال (آداب).

ومن شروط صحته: 1 تَلَقِي الإذن الخاص لاستعمال الورد.

ولقد أجاب الشيخ امباكي بوسو سؤالا للشيخ مُوسَى كَـــه في هذا الموضوع –رحمهما الله– قائلا: "وأَمَّا قَولُكَ: مَنْ أَرادَ أنْ يأخذَ وردَ شَيْخِنَا الْخَدِيـــمِ بَعْدَهُ وَلَـــمْ يأخذه قبلُ منه، هل يَكتَفِي بِكَونِ الوردِ في كُتُبِ القصائدِ لجميع المريدين فقط دُونَ الإذن والتَّلقينِ مِمَّنْ أُذِّنَ أو لُقِّنَ كَمَا وَجَب علينا في أَوْراد غَيرِه أم لا؟

فَالجواب -والله الموفق للصواب- الظاهرُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَوْرَادِ فِي الْاحْتِيَاجِ إِلَى الْإِذْنِ مِنْ أَرْبَابِهَا وَلَوْ تَسَلْسَلَ، وَلَا تُؤْخَذُ مِنْ بُطُونِ الْكُتُبِ، بَلِ الْعِلْمُ مُطْلَقًا إِنَّمَا يُؤخَذُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ لَا مِنْ بُطُونِ الْكُتُبِ، لِأَنَّـــهَا أَوْعِـــيَـــةٌ لِلْعِلْمِ فَقَطْ مُقْفَلَةٌ وَالرِّجَالُ مَفَاتِـــحُـــهَا..."[18]

2 تَـــــلَقِي ذلك الإذن عن شخص له الإذن في الاستعمال والإعطاء واتَّصَلَ سَنَدُه هكذا إلى الشيخ الخديم، يقول الشيخُ في بعض أجوبته: "أَنَّ الْأَخْذَ بِالْإِذْنِ مِنَ الْمَأْذُونِ لَهُ هُوَ الَّذِي يَنْفَعُ نَفْعًا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَأَمَّا الْأَخْذ بِغَيْرِه فَهُوَ مُـــجَرَّدُ عِبَادَة وَهِيَ مَأْمُورٌ بِـــهَا فِـــي كُلِّ شَيْءٍ، وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[19]، ومعنى ذلك أنَّ ما يتولد من الورد من المعارف والأسرار لا يحصل إلا بتلقيه من مأذون له.

3 قراءته في وقته

4 تلاوةُ القرآن يوميا قَدْرَ الطَّاقَةِ وَالإِمْكَانِ،

"شُـــرُوطُهُ تِـــلَاوَةُ الْقُرْآنِ --- بِـــحَسَبِ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ"[20]

5 مُلَازَمة صلاةِ الجماعةِ للرجال إلا لعذر والأفضل أن تكون في المسجد.

18 مجموعة من كتابات العلامة الشيخ امباكي بوسو ص105

19 راجع المجموعة المشتملة على أجوبة ووصايا الشيخ الخديم وفتاويه

20 دليل من رام الدليل في ورد شيخنا المقدم الجليل

6 التَّهَجُّدُ باثنتَيْ عشرة ركعة مَعَ الْوِتْرِ يَقْرَأُ الحافظُ في كُلٍّ منها رُبْعَ حِزْبٍ،

"عَشْرَةُ أَرْبَاعٍ بعَشْرِ رَكعَاتْ --- لَا بُدَّ مِنْهَا لِلْعِشَاءِ تَابِعَاتْ"[21]

وأَمَّا غير الحافظ فيقولُ الشيخُ في بعض أجوبته ما تَلْخِيصُهُ "مَنْ عَجَزَ عَنْ قِرَاءَةِ الْحِزْبَيْنِ وَالنِّصْفِ؛ فَلْيَقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ لَهُ وَلَوْ بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ ثَلَاث مَرَّات فِـــي كُلِّ رَكْعَةٍ".[22]

تنبيه: فإن جُـــلَّ المريدين يخطئون في هذا الشرط، أي لا يُفَرِّقُونَ بين التلاوة المطلقة التي تكون خَارِجَ الصَّلَاةِ والقراءة المقيدة التي تكون فِي الصَّلَاةِ بالركعات المحدودة بعد صلاة العِشاء، فتَنَبَّهْ ونَبِّهْ!

7 ملازمة أهل طاعة الله

8 تعلُّم ما يجب على المكلف من العقائد وأحكام الطهارة والصلاة وما والاها

9 ترك الكبائر كلها بالالتجاء إلى الله تعالى بالتوبة.

ومن شروط كماله (آدابه): 1 نِـــيَّةُ الاِسْتِمْدَادِ من الشيخ عند الابتداء مع استحضاره في ذهنه ما استطاع 2 الطهارةُ الكاملةُ الصحيحةُ عند قراءته

3 الجلوسُ مع استقبال القبلة إلَّا لعُذْرٍ مَانِعٍ

4 وتَركُ الْاِستِماعِ والنَّظَرِ لِلأَشياءِ ما استطاعَ.

5 صومُ ثلاثة أيام شهريا.

❖ شرطية الورد المأخوذ في الطريقة المريدية:

1 أنّ إدامةَ الورد أَصْلٌ من أصول التصوف، كما ذَكَرَ الشيخُ الخديمُ في منظومته –مغالق النيران– : "إِدَامَةُ الْوِرْدِ لِوَجْهِ الْحَقِّ" وانتماءُ الطريقةُ المريديةُ إلى الصوفية شيءٌ لَا جدال فيه، إذًا قِسْ مَا لَـــمْ أَقُلْ.

2 يقول الشيخُ أحمد بمب مُؤَسِّسُ الطَّرِيقَةِ المريدية أنَّ أَخْذَ الورد هُوَ شَرْطُ التَّعَلُّقِ "...أَمَّا التَّعَلُّقُ فَيَحْصُلُ بِأَخْذِ الْوِرْدِ سَوَاءٌ صَاحَبَ الْخِدْمَةَ أَوْ لَـــمْ يُصَاحِبْهَا..."[23]

3 أن الشيخ الخديم –عليه رضوان ربه– بين صفات المريد الصادق وذكر منها امتثال أمر الشيخ قائلا: "ثُمَّ امْتِثَالُ أَمْرِهِ حَيْثُ وَرَدْ"[24]، وأَمْرُهُ المريدين وحثُّهم على اسْتِعْمَالِ الورد المأخوذ والـــمُوَاظبةِ عليه

21 المرجع السابق

22 المجموعة المشتملة على أجوبة ووصايا الشيخ الخديم وفتاويه

23 المرجع السابق

24 المرجع السابق

شيءٌ لا ينتطح فيه عنزان، ولا يختلف فيه اثنان، إذْ أَمَرَ بهما تصريحا لا تلويحا في عدة مواضع منها ما كتبه مع نسخة الخفيف : "...وَاسْتَعْمَلَهُ (أي الشيخ) وَأَمَرَ الْمُتَعَلِّقِينَ وَالْمُتَعَلِّقَاتِ بِأَذْيَالِه لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ بِاسْتِعْمَالِهِ (أي الورد المأخوذ) مُدَّةَ مُكْثِهِمْ وَمُكْثِهِنَّ فِي الدُّنْيَا..."[25].

ومنها ما أَوْرَدَهُ صاحبُ النَّفَحَات الْمِسْكِيَّة في السِّيرة البكيَّة قائلا: "وَقَالَ لَنَا شَيْخُنَا وَوَسِيلَتُنَا إِلَى رَبِّنَا تَعَالَى حِينَ أَعْطَانَا هَذَا الْوِرْدَ: "أَعْطَيْتُكُمْ هَذَا الْوِرْدَ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ، فَخُذُوهُ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ، ثُمَّ قَالَ: خُذُوهُ بِقُوَّةٍ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ عِنْدَهُ وِرْدٌ قَبْلَهُ وَقَدَرَ عَلَى جَمْعِهِ مَعَهُ، فَهُوَ نُورٌ عَلَى نُورٍ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ اقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْوِرْدِ الشَّرِيفِ"[26]

وهكذا كان الوردُ المأخوذُ يحظى باهتمامٍ كبيرٍ ورعايةٍ فائقةٍ من الأجيال الأولى من المريدين، ورُوِيَ عن ثقات أن الشيخ عبد القادر بن الشيخ أحمد بمب وأخاه الشيخ صالح ذَهَبَا إلى الشيخ امباكي بوسو لِأَخْذِ إذنِ استعمالِ الوردِ عنهُ، فَانْظُر إلى هذا الاهتمام الكبير، وهذه الهمة العالية، نَجْلَا صاحبِ الوردِ يأخُذَانِ الإذنَ لاستعماله مِنْ مُريد والدهما، فَمَا أَبْعَدَ الليلة عَنِ الْبَارِحة!

هذا، وأما الادَّعَاءُ والخِطابُ المحليُّ والتَوَاكُلي التي نَسْمع من البعض، للتقليل من أمر الورد المأخوذ، فَظاهِرَةٌ حديثةٌ، وَمَا أوجَدَها إلا أمران، أَحَدُهُمَا: سَكَتَ أهلُ الحق عن الحق فظن أهلُ الباطل أنهم على حق، والثاني: هو أننا رَفَضْنَا العلمَ فأصبحنا نتيهُ ولعا بالخرافات التي كادتْ تُصبحُ أساس مُعتقداتنا وركيزة سلوكِ جُلِّنا، ولله دُرّ شيخنا أحمد بمب القائل:

فَلَا يُخَفِّفُ أُمُورَ الْوِرْدَ --- سِوَى حَسُودٍ ذي قِلًى وَحِقْدِ
فَكَيْفَ يُسْتَحْقَرُ ذِكْرُ اللهِ --- أَدَامَهُ الْفَتَى بِلَا تَنَاهِ ؟
فَإِنْ كَسَلْتَ عَنْ أُمُورَ الْوِرْدَ --- فَلَا تَرُمْ إِنْكَارَهَا لِلْحِقْدِ
فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ وُرُودِ الْمَوْرِدِ --- فَلَا تَعُقْ عَنْهُ أَخِي مِنْ أَحَدِ[27]

25 إغناء العديم في خبايا أوراد الخديم ص22
26 راجع النسخة المحققة ص.77
27 مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني

وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليما كثيرا

ربيع الأول 1437 // ديسمبر 2015

مام مور امباكي حمدي